العوامل المؤدية إلى انحراف الاحداث في الجزائر

- طالبة الدكتوراه بودان كوثر[1]
- وطالبة الدكتوراه: حمار سامية[2]
- التخصص العلمي: علم اجتماع الجريمة جامعة: حسيبة بن بوعلي – الشلف–

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على ظاهرة انحراف الاحداث في الجزائر، والكشف أكثر على العوامل المؤدية الى الانحراف هل هي نفسية أم اجتماعية، اقتصادية أم ثقافية، ذاتية أم موضوعية؟ والتعرف على أنواع الانحراف، ومن ثم البحث عن أساليب الوقاية، وطرق العلاج المختلفة والتي تتناسب مع ظروف وبيئة الاحداث المنحرفين.

الكلمات المفتاحية: الحدث المنحرف، عوامل المؤدية إلى الانحراف، اساليب الوقاية من الانحراف، طرق علاج الانحراف.

Abstract:

This paper aims to shed light on the phenomenon of deviation of events in Algeria, and to know more about the factors leading to deviation Is it psychological or social, economic or cultural, subjective or objective? And then search for methods of prevention, and different treatment methods that are appropriate to the circumstances and environment of juvenile delinquents.

keywords: *deviant event, factors leading to deviation, methods of prevention of deviation, methods of treatment deviation*

[1]- البريد الإلكتروني: kaoutarboudane@gmail.com

[2]- البريد الإلكتروني: hamar.samia@yahoo.com

- **مقدمة:**

تعد ظاهرة انحراف الاحداث من بين الظواهر الاجتماعية الخطيرة، وتكمن خطورتها في الفئة التي تمارس السلوك الانحرافي أي " الأحداث" وهم صغار السن ممن لم يتجاوز عمرهم 18 سنة في القانون الجزائي الجزائري و19 سنة في القانون المدني الجزائري، وانحراف الاحداث يبقى يشغل اهتمام الباحثين والمفكرين في مختلف التخصصات خاصة الاجتماعية والانسانية والقانونية، لأنها تستهدف أطفال ومراهقين يقومون بسلوكات منافية لقيم وعادات وتقاليد المجتمع ومخالفة لقوانين المنظمة للدولة ولها ابعاد وتداعيات خطيرة على الفرد والجماعة والمجتمع.

وتتمثل هذه السلوكات الانحرافية في السرقة، القتل، الاعتداء على الافراد والممتلكات، تعاطي المخدرات، تكوين جماعة أشرار، تهريب السلع المختلفة، الهروب من المنزل، التحرش الجنسي...وغيرها من الأفعال المذمومة والتي يعاقب عليها القانون.

- **الإشكالية المطروح:**

- **كيف لطفل أو مراهق لم يبلغ 18 سنة أن يقوم بمثل هذه السلوكيات التي تجرده من إنسانيته وتجعله منبوذ من طرف المجتمع ومطلوب من طرف القانون؟**
- **ماهي العوامل الظاهرة والعوامل الخفية التي تجعل من طفل بريء يحتاج إلى الحنان والطمأنينة والسلام، إلى متمرد وناقم على المجتمع ومنتقم منه؟**

و لذلك سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على ما يلي:

- ✓ **التعرف على مصدر التسمية الانحرافية؛**
- ✓ **اهم العوامل الذاتية والموضوعية التي تدفع بالحدث إلى الانحراف؛**
- ✓ **كيف يصنف الانحراف من منظور سوسيولوجي؛**
- ✓ **وكيف يمكن الوقاية منه، وطرق العلاجية التي تساهم في اعادة تربية الاحداث المنحرفين.**

- **أولا: مصدر التسمية الانحرافية:**

يرجع مصدر التسمية الانحرافية، إلى العالم هوارد بيكر *baker howared* ، الذي انتقد كثيرا علماء الاجتماع الذين سبقوه، لأنهم لم يتشككوا في صفة انحرافي التي تطلق على السلوك المنحرف، بل كانوا ينظرون إليها كمعطى *as a given*، وبذلك يوافقون مسبقا على قيم الجماعة التي صنعت هذا الحكم، وانطلاقا من هذا النقد، قام بيكر بتعريف الانحراف والمنحرفين، فذهب إلى أن الجماعات الاجتماعية تخلق الانحراف بواسطة صبغ القواعد على من ينتهكونها، ويصبح بالإمكان تسميتهم بالخارجين عنها، ولذلك فالانحراف لا يعتبر خاصية يقوم بها شخص مذنب، فالمنحرف هو الشخص الذي طبقت عليه هذه التسمية بنجاح، والسلوك الانحرافي هو السلوك الذي أعطاه الناس هذا الاسم، ويشير إبراهيم عثمان إلى أن هذه النظرة للانحراف تقوم

على أساس مفهوم الوسم بالوصمة، وقد أخذ البعض بهذا المدخل بمن تم وسمه بهذه الوصمة، و يجعل هذا الأساس الذاتي من الانحراف مسألة نسبية يعتمد فيها على وجهات النظر فقد يعتبر تعاطي الحشيش انحرافا من قبل من لا يتعاطونه ومحاربيه، بينما يرى المتعاطون بأنه المشكلة في محاولات منعهم والتعدي على حريتهم، ولذلك يمكن القول بأن تعريف فعل معين بوصفه انحرافا مسألة نسبية تتحدد بالنظر إلى المقاييس التي على أساسها عرف النَاس هذا السلوك، ولذلك فإن ما يكون انحراف من منظور معين قد يمثل جوهر السلوك المتفق عليه في منظور آخر.

ويرى البعض بأن الوصم بالانحراف قد يكون من مسببات الانحراف واستمراره فإذا وصف شخص بنوع من الانحراف فإن هذا سيؤثر في تصوره لنفسه بما وصمه به الآخرون، فيتصرف كمنحرف سواء كان هذا كوسيلة دفاعية أو حكومية، أو تكييف مع الوضع الاجتماعي، مما يؤدي في النهاية إلى تمثله لدور الذي، ألصقه الجماعة به والاستمرارية فيه [1].

وقد تعلق الوصمة بحياة الانسان حتى ولو ارتد عنها، فيبقى أثرها في حياته وعلاقته، ويتصرف بناء على هذه الصورة التي كونها عن ذاته، ويصعب عليه العودة إلى سلوكه الطبيعي، والمشكلة هنا أن الانحراف في هذه الحالة لا يقوم بالضرورة على هذا أساس فعل ارتكبه الانسان، وإنما على أساس حكم الجماعة على الفرد، ومعنى ذلك أنه قبل أن ينظر إلى فعل باعتباره انحرافا وقبل أن تصنف أي فئة من الناس على أنها منحرفة، يتبقى أن يقوم شخص ما بصنع القاعدة التي تحدد الفعل على هذا النحو، فالأفعال لا تكون ضارة أو مؤذية في حد ذاتها، حتى لو كان الفعل ضارا بمعنى الموضوعي، فإن هذا الضرر يحتاج إلى أن يكشف وأن شيئا ما ينبغي أن يتم بصدد، هذا الفعل ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا ظهر شخص يلفت نظر الجمهور إلى هذه المسائل ويوفر الدفعة اللازمة لتسيير الأمور، ويوجه الطاقات والنوعية السليم الذي يؤدي إلى صنع القاعدة، وبمجرد أن تتم صياغة القاعدة يمكن تطبيقها في ظروف معينة على أشخاص بعينهم.[2]

ومن جهة نظر أخرى، يرى "يورون " و "بوريكو " أن من الخطأ معالجة الانحراف انطلاقا من أنه مجرد تناقص بين المعايير والقيم، بل يجب كذلك ربطه بغموض تلك المعايير والقيم، وبعبارة أخرى تعددها، ومن بين الأمثلة العديدة التي يقدمانها، لإيضاح ما يريدان قوله ما يلي: " المراهق الأبيض " من الطبقة الشعبية التي تعيش في الأكواخ، تجذبه معايير وقيم أهله، ومدرسة والعصابات أو المجموعات الرفاق التي تتكون وينفرط عقدها وفقا للقاءات على طول الطرقات ...إلخ، أي أنهم ينتسبون لولاءات متعددة، ولا يمتلكون مرجعا شرعيا صريحا، ووحيد الجانب، حينئذ تظهر الهامشية وكأنها ثقافة تحتية يلجأ الفرد المنحرف إليها لكي يحمي نفسه لكن هذه الثقافة التحتية تكون متجسدة في مجموعة العصابة مثلا، وتتشكل عبر اختلال البيئة الاجتماعية أي الطبيعية كالعائلة مثلا.[3]

---

[1]- إبراهيم عثمان، **مقدمة في علم الاجتماع**، دار شروق للنشر والتوزيع، 1999، ص 307.

[2]- محمد سلامة غباري، **الانحراف الاجتماعي ودور الخدمة الاجتماعية معهم**، المكتب الجامعي الحديث، ص 20.

[3]- سامية جابر، **الانحراف الاجتماعي "بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي"**، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1998، ص 178

- **ثانيا: تصنيف الانحراف من منظور السسيولوجي:**

يصنف علماء الاجتماع الانحراف من الوظيفية إلى ثلاثة أنماط هي:

1- **الانحراف الفردي:** وينبع الانحراف في هذه الحالة من ذات الشخص، وربما يصلح العامل البيولوجي والوراثة في تفسير هذا الانحراف، فاذا لم نجد سببا متصلا بذلك فإن التفسير في هذه الحالة قد يرجع إلى المؤثرات الثقافية الاجتماعية في تفاعلها مع خصائص الوراثية بصورة تؤدي إلى الانحراف.

2- **الانحراف الموقفي:** الانحراف في هذه الحالة يمكن أن يفسر باعتباره وظيفة لوطأة القوى العاملة في موقف الخارجي على الفرد، وبعض المواقف قد تشكل قوة قاهرة يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعية للسلوك، ومثال ذلك اضطرار الحدث إلى السرقة إذا تعرضت عائلته لخطر الجوع، أو تدفع فتاة نفسها إلى الدعارة لأن مستواها المعيشي لا يشبع مطامحها في الملابس التي ترتديها.

3- **الانحراف المنظم:** يظهر الانحراف المنظم كثقافة فرعية أو كنسق سلوكي مصحوب بتنظيم اجتماعي خاص له أدوار ومراكز وأخلاقيات متميزة عن طابع الثقافة الكبرى، والتنظيم الاجتماعي الانحرافي داخل الثقافة يظهر تلقائيا في بعض الجماعات التي تمارس حياة انحرافية تامة كالعصابات وغيرها.[1]

- **ثالثا: العوامل المؤدية للانحراف**

إن جنوح الأطفال ظاهرة اجتماعية تتفاوت حدتها، ونسبها من مجتمع إلى آخر، وتنجم عن عوامل متعددة يمكن تبويبها إلى قسمين:

- العوامل الاجتماعية للانحراف.
- العوامل الذاتية للانحراف.

1- العوامل الاجتماعية للانحراف:

يمكن أن نقسمها إلى عوامل خارجية متعلقة بالمحيط البعيد عن الطفل، وعوامل اجتماعية ضيقة تتعلق بالمحيط الضيق والقريب من الطفل.

أ- العوامل الاجتماعية الخارجية (المحيط البعيد): لقد أصبحت الكرة الأرضية اليوم بمثابة كونية وفضاء موحد، بفضل التطور الهائل لوسائل الاتصال الحديثة إلى جانب كثافة حركة المبادلات التجارية، وحركة التنقل للأشخاص وازدهار عدد كبير من الأنشطة، مما أدى إلى تغير أنماط العيش التقليدية في المدن وكذلك في الأرياف، وقد مثلت هذه التحولات الجذرية على المستوى المحيط الخارج للطفل، سببا هاما من أسباب تنامي ظاهرة الانحراف، وهذا المحيط الخارجي المتمثل في الطفل الحضاري، والعامل الثقافي ووسائل الإعلام ما ليست له علاقة

---

[1]- حسين كزار القرحاني، **محاضرة بعنوان " الانحراف"**، جامعة بابل، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، المرحلة الثالثة، 2013/03/17، على الساعة 10:04 صباحا، تم الاطلاع عليه يوم، 2017/08/12، على الساعة 20:00 مساءا في الموقع

www.uobabylon.edu.iq

مباشرة بالطفل، وأنماط تنسجم آثاره عليه، على خلاف المحيط القريب الذي يسلط على الصغير تأثيرا مباشرا وحيثيا، ويستهده بصفة واضحة وجلية.

ويرجع العلامة عبد الرحمان ابن خلدون، في مقدمته مظاهر الانحلال التي تتفشى في المجتمع، لفترة الإنتاج ووفرة الأموال، ويرى أن أهل الحضر لكثرة ما يعانون من فنون الملاذ، وعوائد الشرف، والاقبال على الدنيا، والعكوف على شهواتهم فيها، وبذلك يفرز التقدم عادات سيئة بدورها غرضا للجريمة والانحراف.[1]

فهذا الانحلال داخل المجتمع هو السبب الرئيسي للانحطاط الأخلاقي، والتصدع الاجتماعي، كما أن الركود الاقتصادي له دور كبير، في تشجيع الأطفال على ارتكاب أعمال اجرامية، لعدم قدرة عائداتهم على تلبية رغباتهم واحتياجاتهم، فيلجئون إلى السلوكات المنحرفة لتغطية ذلك النقص.

ويرى "بورنجر *BOREGER*" في كتابه " الإجرام و الظروف الاقتصادية" أن الظروف الاقتصادية السائدة في المجتمع هي السبب في خلق ظاهرة الجريمة وتحديد كمها وكيفها.

- **العامل الاقتصادي:** ومنه فإن أنصار هذه النظرية يتأكدون على أن الجريمة والانحراف هي نتاج حتمي لأحد النظم الاقتصادية، وهو النظام الرأسمالي وحجتهم في ذلك، أن النظام يرتكز على المبادلة الحرة للسلع والخدمات وعلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح، هذا بدوره يحمي حرية المنافسة بين المنتجين وأرباب العمل، وبدوره يؤدي إلى انتشار الأفعال والسلوكات الاجرامية، مثل الاحتيال والغش لترويج البضاعة، وكذلك كون صاحب العمل يستغل العمال ويزيد ساعات عملهم وبأجر زهيد، وهذا يدفع العمال إلى استخدام أساليب مختلفة منها الشرعية ومنها غير شرعية لاسترداد حقوقهم والدفاع عنها، ومنه فأصحاب هذا الرأي اعتبروا أن الانحراف والجريمة هما نتيجة حتمية لنظام رأسمالي يعتمد على السلطة الفردية والاستغلال؛

ويذهب فريق آخر من علماء الإجرام، إلى القول بأن العوامل الاقتصادية هي من العوامل المهيئة للسلوك الإجرامي والانحرافي، في لا تنتج أثرها الإجرامي إلا إذا صادفت لدى الفرد من الأصل استعدادا اجراميا، فتكون بذلك عاملا مساعد أو مهيأ للانحراف، وحجتهم في ذلك أن هناك اشخاص أغنياء قاموا بسلوكات اجرامية يعاقب عليها القانون، رغم أنهم مكتفيين من الناحية المادية، ولديهم المال والقوة، وأن هناك من الأشخاص الذين ينتمون إلى طبقة الفقيرة لكنهم لا ينتهجون طريق الانحراف والجريمة؛[2]

- **العامل الأيكولوجي:** والذي يقصد به العوامل البيئة، سواء المتعلقة بالبيئة الفيزيقية أو المحيط الاجتماعي الواسع، أي العوامل الموجودة خارج نطاق الفرد وخارج المنزل التي يتعرض لعا الحدث، ومنها المشاكل

---

[1]- رضا أحمد المزغني، **الظروف والعوامل والمؤثرات المؤدية لانحراف الأطفال**، ندوة العلمية (الأطفال والانحراف) مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية، جامعة الجزائر، 2008، ص 7.

[2]-سلمان بن محمد الرشودي، **فعالية برامج الوقاية من الانحراف " دراسة ميدانية في دار التوجيه الاجتماعي بالمدينة** "، مذكرة ماجستير في مكافحة الجريمة، 1993، ص 46.

الرقابة، والصحة ورفقاء السوء، ومشكلات وقت الفراغ والأثر السلبي لوسائل الاعلام والسينما، والمشاكل الدراسية، وهناك دراسات عديدة تناولت مفهوم البيئة ولكن من منظور ضيق، وقد طرحت فكرة البيئة أو ايكولوجيا الجريمة، وخصوصا التي حاولت الربط بين البيئة الحضرية والانحراف السلوكي، والتي استنتجت أن معدلات الجريمة تزداد في المدن التي تتسم بالحجم الكبير، ويرتفع فيها معدل هجرة السكان إليها، وتتعدد فيها الأجناس والجنسيات المختلفة، وتنتشر فيها الأحياء الفقيرة، ذات المساكن العشوائية المتهاوية؛ ولقد تطرق بعض الباحثين إلى أن البيئة العامة (الاقتصادية، الثقافية، السياسية ...) تساهم في انتشار السلوك الانحرافي والتي تنعكس في عدم قدرة المؤسسات الاجتماعية المختلفة على أداء وظائفها، مما يساعد على زيادة فرص الانحراف السلوكي لدى الأطفال على وجه الخصوص، ويمكن الاشارة إلى المدرسة كإحدى المؤسسات التربوية الفاعلة في تشكيل سلوك الطفل، والمدرسة جزء من الثقافة العامة للمجتمع الذي تعمل فيه، ظروفها هي ظروف ذلك المجتمع، فإن وجدت المجتمع جانحا متفككا فإنها بلا شك من حولها من يحمها من أثر هذه الظروف السيئة وغير الملائمة لتربية الطفل.[1]

- **العامل الثقافي:** فيرى بعض المفكرين، أن ارتفاع المستوى العام للتعليم يقلل نسبة الإجرام لأن التعليم بمفهومه الواسع يهذب النفوس ويعودها على الالتزام بتقاليد المجتمع ونظمه واحترام القوانين السائدة فيه، وبذلك يحد من تأثير الدوافع الاجرامية الأخرى.

ويرى آخرون أن للثقافة والتعليم جانب سلبي، يتمثل في تلقين الأفراد الطرق التي تمكنهم من ارتكاب جرائم مع تفادي العقوبة، ويدخل في ذلك ما يسمى في علم الاجرام بجرائم "الياقات البيضاء".

والتي تصدر عن أشخاص ذوي مستوى ثقافي عال، وهم في الظاهر فوق الشبهات مقارنة مع الاجرام العادي الذي يصدر غالبا عن أشخاص إلى أوساط متدنية في المجتمع.[2]

- **وسائل الاعلام:** على الرغم من تأكيد المادة 17 من اتفاقية حقوق الطفل عن الوظيفة الهامة التي تؤديها وسائل الاعلام من حيث تقديم المعلومات للطفل والتي من شأنها أن تحقق الرفاهية الاجتماعية والروحية والمعنوية، وصحية والجسدية والعقلية فإنها:

➢ أكدت في الآن ذاته على وجوب حماية الطفل مما تسبب فيه هذه الوسائل الاعلامية من تأثيرات سلبية على نمو الطفل وتكوينه وقابليته للتأثير يصبح ضحية مخاطر جمة تؤدي به للانحراف؛

➢ وعلى الرغم من العديد من المختصين، كالمفكر الأمريكي ساندرلاند، يستبعدون أي دور لوسائل الاتصال، كالإذاعة المسموعة والمرئية (التلفزيون)، أو الصحف والسينما في التأثير على الطفل المنحرف، فإن التلفزيون والسينما والإنترانت وغيرها من الوسائل هي في الواقع سلاح ذو حدين، إلى جانب مزاياها

---

[1] محمد مبارك آل شافي، **التفكك الأسري وانحراف الاحداث " دراسة مسحية على الأحداث المنحرفين في المجتمع القطري "**، جامعة نايف لعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص 65

[2]- رضا أحمد المزغني، مرجع السابق، ص 9

الترفيهية والعلمية، فهي تساهم بقدر كبير في إشارة العنف والادمان على الكحول والمخدرات والاطلاع على عالم الجنس.

- وبصفة عامة يمكن القول أن هناك علاقة مباشرة بين الجريمة والانحراف من جهة، وبين القول مشاهدة العنف والاجرام التي تبثها وسائل الاعلام من جهة أخرى، وأن هناك نزعة غريزية لدى الأشخاص، خاصة ذوي الشخصية غير مكتملة النمو لتقليد بعض المشاهد التي يشاهدونها عبر وسائل الاعلام والاتصال المختلفة.

ب– العوامل الاجتماعية الضيقة (المحيط القريب):

تشتمل هذه العوامل على مجموعة الظروف التي تحيط بالطفل وبيئة معينة، وتؤثر في سلوكه وتصرفاته كعلاقته بأسرته وأصدقائه وجيرانه، وهي لا تقتصر فقط على الظروف المادية الملموسة بل تشتمل أيضا الجانب المعنوي لتلك البيئة.

ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى 3 عوامل رئيسية، وهي كالتالي العامل الأسري، والعامل المدرسي، ودور الوسط الاجتماعي.

- **العامل الأسري:**[1]

تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية للطفل أولا داخل الأسرة بوصفها الخلية الأولى المسؤولة عن تربيته وضمان سلامته البدنية والعقلية، كما لا يخفى فالطفل يولد على الفطرة وأبواه ينصرانه أو يمجسانه، وانحراف الأحداث مرتبط ارتباطا وثيقا بالأسرة وما توفره من نظام لرعاية الأبناء وتنشئتهم تنشئة صالحة.

ومن هنا كانت الأسرة الخلية الأساسية للأمة، يصلح بصلاحها المجتمع بأسره، ويتدهور أخلاقيا وقيميا وسلوكيا بتدهورها، فقد أثبتت الاحصائيات والأبحاث والدراسات أن انحراف الأحداث وجنوحهم الأخلاقي، راجع أساس إلى انحلال الأسرة وإهمالها لواجباتها، التربوية وتعهداتها الأخلاقية، وعدم محافظتها على نقاوة بيئتها لتنشئة جيل سليم يتحلى بمكارم الأخلاق، كما أثبت عدة دراسات أن اضطراب الأسرة وتصدها وانحلال العلاقات داخلها يشكل عامل أساسيا في انحراف الأحداث.

كما تشير الدراسات أن هناك علاقة كبيرة بين التصدع المادي للأسرة وبين انحراف الأحداث، ففي دراسة قام بها " **سيركندرج وبوت** "" شملت 1300 حالة من الأحداث المنحرفين، فتبين لهما أن 34 %قد انحدروا من بيوت مهدمة عائليا، وكذلك في تقرير لمحكمة فيلادلفيا تبين أن الأحداث الذين عرضو عليها سنة 1949 م كان 47 % منهم من الذكور، يرجع انحرافهم إلى التفكك العائلي وارتفعت النسبة إلى 64% في البنات المنحرفات.

- **البيئة المدرسية:**

[1]– عبد الرؤوف المراكشي، **انحراف الأحداث من الواقع والقانون**، مجلة القضاء والتشريع، تونس، 1989، ص 14.

تعتبر المدرسة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تقوم بتنشئة الطفل وتهذيب سلوكه، هذا يعتبر الدور الاساسي الذي أنشأت من أجله، ولكن هناك استثناءات فكما يمكن للمدرسة أتعلم وتربي، يمكنها أيضا أن تهدم وتنشئ جيلا مشبعا بالأفكار الاجرامية والعنيفة، ويحدث هذا عندما يكون للمعلم أيديولوجيا معينة يحاول أن يغرسها في فكر المتعلمين، من خلال تشبيع عقولهم بهذه الأفكار، خاصة إذا كانت تحمل في طياتها العنف والتعصب، كما أنه يمكن أن يكون الأستاذ شديدا قاسيا مع تلامذته، ويعنفهم بكل الأشكال (المعنوية و المادية وحتى الرمزية)، فهنا يخلق لدى الطفل حالة من الكبت والخوف من المعلم وحتى من المدرسة، وقد يدفعه هذا إلى القيام بسلوكيات منحرفة؛ وقد يتعلم السلوك المنحرف من أقرانه في المدرسة، كالتدخين أو السرقة، أو حتى التطاول على المعلم والعاملين بالمؤسسة التعليمية؛ كما قد يتعلم الهرب من المدرسة بدافع اللعب أو التنزه معم، ويهمل دروسه ومن ثم يتعرض للطرد أو يتسرب من المدرسة باردته، وهذا يفتح له أبواب الانحراف على مصرعيه.

- **بيئة العمل:**

تعتبر بيئة العمل ونوع النشاط الذي يزاوله الشخص من العوامل التي تؤثر تأثيرا كبيرا على ظاهرة الاجرام، وبما أن العمل يقوم بدور كبير وهام في حياة الانسان لأنه يشغل جزءا كبيرا من حياته لكثرة السنوات التي يقضيها في العمل بعكس الأسرية والمدرسية التي قد تكون محدودة لسنوات معينة، والعمل المكان الذي تبدأ فيه مرحلة الاستقرار للشخص، إذا كان هذا العمل موفقا لرغباته وميوله، وهو الذي يحدد قاعدته الاقتصادية في الغالب، والعمل فرصة للشخص للارتقاء بعدد كبير من الناس على اختلاف مشاربهم وفيهم الأخيار والاشرار، وقد يترتب على هذا الالتقاء ألفة وصداقة أو ينتج عنه عداوة وجفاء، ومن خلال ذلك تبرز مناسبات لتعارض الاتجاهات وسنوح الفرص لسلوك الاجرامي .

وقد يتعرض الحدث إلى ممارسة السلوك الإجرامي في حالة أن تكون أجرته قليلة أو أن صاحب العمل يكلفه فوق طاقته، أو يكون قاسيا شديدا في معاملة هذا حدث، كل ذلك يدفع الحدث إلى سلوك الطريق الاجرامي كالسرقة مثلا، إما للحاجة أو الانتقام.

- **بيئة الأصدقاء:**[1]

تعتبر بيئة الأصدقاء من المرتحل التي يمر بها الانسان في مراحل حياته المختلفة، فهناك بيئة أصدقاء الشارع أو الحي الذي يسكن فيه وتتوسع هذه لتشمل أصدقاء المدرسة بعد دخوله بها، وبعد ذلك أصدقاء العمل وكل من هذه المراحل التي تمر بها تأثير في حياته وهي تسهم في تكوين شخصيته، وبلورة اتجاهاته النفسية، فالطفل غالبا ما يبحث عن جماعة تناسبه في السن والمنزلة الاجتماعية والاهواء والرغبات، وهي الجماعة البديلة التي يشعر الحدث بالاستقلالية والتسيير والخروج عن السلطة الأسرية، فإذا كانت هذه الجماعة ذات مثل عليا ومبادئ سليمة، فإن الحدث سوف يكتسب تلك الصفات أو إذا سادت هذه الجماعة نشاطات غير مرغوبة، فإن تأثيرها على الحدث يكون كبيرا أو ينحدر معها إلى الهاوية في السلوك الاجرامي، بشرط أن يكون عند ذلك الحدث استعداد طبيعي

[1]- مرجع سابق، ص 55.

وميل فطري للجريمة، ويجب أن نلاحظ أن عدم انحراف الحدث ليس معناه أنه لم يتصل بأحد من الأحداث المنحرفين، بل قد يعني ذلك أنه لم يتخذ من هؤلاء الأحداث المنحرفين أصدقاء الأساسيين وأن صلته بهم لم تكف لأنه لم تكف لاندماجه بهم واندماجهم وتأثيره بهم.

2- العوامل الذاتية للانحراف:

أ- الصفات الجسدية: يدخل في إطار الصفات الجسمية طول الحدث ووزنه، وطول كل من ذراعيه وساقيه، وطول باقي الجسم، وحجم الوجه بالنسبة للرأس وشكل الوجه وطريقة اتصال الجبهة بعظمة الأنف واتساع الفم، وشكل الشفتين وحجم الاسنان وانسجامها، وشكل الأذنين والعينين وكثافة شعر الرأس، وما إلى ذلك من الصفات الجسمية، فهذه تعتبر جميعا من الصفات الجسمية التي يلزم تحديدها بدقة لربطها، بمجموعة العوامل الشخصية الأخرى.

ب- التاريخ: يتضمن التاريخ المرضي للحدث، ويشمل على جميع المعلومات منذ أن كان في بطن أمه، وكيفية ولادته (عادية أم قيصرية)، ورضاعته (طبيعية أم اصطناعية)، والفطام والقصور الذي يعاني منه الطفل كضعف السمع أو البصر، والنطق وكذلك الأمراض العضوية التي أصيب بها منذ مولده وطريقة علاجه، كما يتضمن التاريخ المرضي حالة النوم والشهية والمشي والكلام، فدراسة التاريخ المرضي تهدف أساسا إلى البحث عن أثر العوامل الوراثية من جهة، والتغيرات البيولوجية من جهة أخرى في شخصية الحدث، فالوراثة تؤثر إلى حد كبير من الناحية الجسدية.[1]

ج -العامل الوراثي: يعتبر العامل الوراثي من أهم العوامل التي تساهم في بروز الانحراف لدى الأحداث، هذا ما يشير إليه العالم والباحث "جورنج *Göring* " وقد دلل على وجهة نظره بالنسبة للأولاد الذين أبعدوا عن تأثير والديهم في سن مبكرة، فقد أصبحوا مجرمين بنسبة أكبر من الأولاد الذين أبعدوا عن تأثير والديهم في سن متأخرة، فإذا ما وضعنا جانبا عنصر البيئة فإنه يبقى العنصر البديل هو الوراثة، وقد اهتم الباحثون بعدة وسائل للتحقق من أثر الوراثة على ظاهرة الإجرام، ومن بينها:

✓ **فحص أشجار العائلات:**

قام الباحث ريتشارد دوجدال *Richard Dugdale* سنة 1877 م في نيويورك (في كتابه *the juke*) بفحص أشجار 3عائلات: حيث تقصى تاريخ وسيرة عائلة أمريكية متمرسة بالسلوك الإجرامي ضمت 140 مجرما من أصل 1200 فرد فيها، ثم قام بمقارنتها مع عائلة أمريكية تدعى عائلة دوك كسي التي انحدرت من نسل جونتانا يدوردس، المعروفة بالتدين (مسيحية) ومع أسرة ثالثة تدعى عائلة أيدور تضم قضاة وكتابا وقادة دينيين ورئيس جمهورية الولايات المتحدة، وعند مقارنته وجد أن العامل الوراثي والخواص الجينية في تأثيرها على السلوك الإجرامي ضعيفة في برهانها وغير مقنعة[2].

---

[1]- الحسين وبا، **نحو مقاربة جنائية تربوية جديدة للنهوض بالحدث المغربي**، مجلة الفقه والقانون، العدد الخامس، مارس 2013، ص129.

[2]- معن خليل العمر، **علم اجتماع الانحراف**، دار الشروق للنشر، عمان، 2009 ، ص 156.

✓ **التشابه بين الآباء والأبناء والاخوة:**

لقد حاول جورينغ *GORING* عن طريق المقارنة بين الآباء والأبناء والأخوة أن يثبت وجود ميل موروث نحو الإجرام كما حاول أن يبين على أن الظروف البيئة كعامل إجرامي ليست لها أهمية كبيرة مقارنة بالوراثة والميل، وقد حاول أن يثبت من عدة مقارنات أجراها في هذا السبيل أن نسبة التشابه بين الآباء والأبناء في السلوك الإجرامي هي نسبة 60% وهي نفس نسبة التشابه بينهم في القامة والوزن ولون العينين والشعر وغيرها من المظاهر الفيزيولوجية، أما نسبة تشابه الإخوة في سلوكهم الإجرامي هي 40 % وهذه النسبة أيضا تكون هي نفس نسبة التشابه بينهم من الناحية الفيزيولوجية، ويفسرها الباحث ذلك بوجود عامل وراثي، كما وإن الاستعداد الإجرامي يورث كما تورث الصفات الأخرى المادية والعقلية والظروف المرضية في الإنسان[1].

ويعاب على هذه الوسيلة قصورها، فقد أخذ عليها أنها لا تكفي للجزم بأن الوراثة وحدها هي التي تؤدي إلى إجرام الفروع، وهذا النقد مقبول لأن البيئة الإجرامية تساهم مع عامل الوراثة في توجيه الابن إلى المسلك الإجرامي.

✓ **الكروموسومات:**

وربط بعض الباحثين الميول الإجرامي ببعض الكروموسومات الوراثية فادعوا بأن المجرمين العنيفين لديهم زيادة في كروموسوم Y (أو ما يسمى بمتلازمة جاكوب)، أحد هؤلاء الباحثين اختار حراس السجون فوجد 1 % من نزلاء السجون غير أسوياء وقارنهم مع مجموعة من الرجال العاديين في المجتمع فوجد 1 في الألف ممن هم غير أسوياء، معنى ذلك أن الكروموسومات ليس لها أثر فعال في دفع الأفراد إلى السلوك الإجرامي[2].

د- العناصر السيكولوجية:

تعتبر العناصر السيكولوجية المكونة للعوامل الشخصية كل من، المؤثرات الشعورية واللاشعورية التي تؤدي إلى اختلال أو اهتزاز في الشخصية يجعل صاحبها مهيأ للانحراف، إذا ما اتحد مع عناصر أخرى، ومن بين العناصر السيكولوجية ما يلي: والاختلالات النفسية للشخص قد تؤدي به إلى أمراض عصبية ونفسية تدفعه للانحراف، ومن بينها:

- **مرض انفصام الشخصية *schizophrénie***، ومن مظاهره ندرة الكلام والصفة الخيالية للتفكير والاضطراب في التفكير والسلوك وعدم الاهتمام بالبيئة، وقد يسمع المريض أصواتا غير موجودة في الواقع ويرى أشياء غير ماثلة في الحقيقة بحيث يقدم على ارتكاب جريمته وهو مجرد من كل إرادة وعاطفة[3].
- **مرض بارانوا *paranoia***: أي جنون العقائد الوهمية، ومن مظاهره عدم اشتراك الحدث مع زملائه في اللعب، وشعوره بعدم الثقة والاطمئنان، الاكتئاب والأنانية حيث تبدو تصرفاته غير متوافقة مع العادات

---

[1]- جعفر محمد علي، **الأحداث المنحرفون، دراسة مقارنة**، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1990، ص 30.

[2]- معن خليل العمر، **علم اجتماع الانحرافي**، مرجع سابق، ص 157.

[3]- فوزية عبد الستار، **مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب**، ص 116.

المتبعة في المجتمع الذي يعش فيه، فتسيطر على إرادته دوافع معينة شاذة لا يستطيع مقاومتها وتدفعه على ارتكاب الجريمة.

- **الصرع النفسي:** ومن بين أعراض هذا المرض الكذب والسرقة والميل إلى العدوان أو التخريب، واضطراب السلوك الجنسي والخجل الشديد، وعلى العموم يغلب على المصابين به ارتكاب جرائم العنف.
- **اليقظة النومية:** التي تعبر عن حالة مرضية تظهر في أن المريض يقوم أثناء نومه ببعض الأفعال تنفيذا لما يعرض له من صور ذهنية دون أن يحس بما يفعله ولا تكون له قدرة التحكم في سلوكه ولا يدرك عندما يصحو ما يفعله وهنا يمكن أن يكون هذا المرض سببا في العديد من الجرائم.
- **الهستيريا:** مرض نفسي عصابي تظهر فيه اضطرابات انفعالية مع خلل في أعصاب الحس والحركة، فالهستيريا تكون الجرائم فيها نسبية وخاصة في جرائم مثل: القتل العاطفي، السرقة وجرائم البلاغ الكاذب.

- رابعا: سبل الوقاية والعلاج من الانحراف:[1]

1- سبل الوقاية من الانحراف:

للوقاية الأحداث من نفق الانحراف والإجرام، لا بد من اتخاذ مجموعة من الإجراءات المهمة واللازمة لإبعاد الأحداث وحتى الشباب من الوقوع في السلوكات الانحرافية، التي ستؤدي بهم إلى أخطار عديدة، وستغير حياتهم إلى الأسوأ.

- تصحيح الأوضاع المعيشية ورفع مستوى دخل الأسرة.
- إعادة النظر في المناهج التربوية التي يتبناها المربون سواء كانوا أبوين أو غير ذلك، ومحاولة التخلص من الأساليب غير السليمة.
- تعزيز دور الإرشاد النفسي والاجتماعي والمهني في المجتمع.
- تحقيق العدالة الاجتماعية.
- إيجاد المراكز المتخصصة لإعادة تأهيل المنحرفين.
- تعزيز الوازع الديني والوعي الثقافي من خلال تكثيف الحملات الإعلامية سواء الرسمية أو الأهلية لمواجهة أخطار الانحراف.
- جذب الأحداث من الجنسين للعمل التطوعي لما له من آثار إيجابية في مجابهة الانحراف.
- تقليص حجم البطالة ووضع الضوابط التي تضمن عدم عودتها أو تضخمها بما يمكن أن يشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة.
- تكوين المرشدين الاجتماعيين.
- إعداد مراكز للإيواء وإعادة التأهيل.
- إنشاء أندية للعمل الاجتماعي.

---

[1]- إدريس الكتاني، **ظاهرة انحراف الأحداث (دراسة اجتماعية للطفولة المنحرفة في المغرب)**، مطبعة التومي المغرب، 1976، ص 196.

- صياغة وتفعيل قوانين حماية الأطفال والأسرة والمجتمع بشكل عام.
- تفعيل دور التكوين المهني في الوقاية من الانحراف.

هذا، ويجب التأكيد على أهمية إدماج من دخلوا في خط الانحراف وقرروا الرجوع عن هذا الخط، بشكل سليم في المجتمع، وعدم التعامل معهم على أساس غير إنساني، واضعين نصب أعيننا قوله **(صل الله عليه وسلم)**: (كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون..).

- وفقا لقواعد الرياض الثلاثة (35-38) والتي تتعلق بوسائل الاعلام، حيث دعت إلى تنظيم ومراقبة ما يتم بثه على شاشات التلفزيون والسينما والصحافة وانتقاء البرامج الهادفة للشباب، وهذه البرامج تكون ثقافية وتربوية وتعليمية، وتبتعد عن البرامج التي فيها اللهو أو العنف أو الجنس، وكل ما يتم عرضه يقدم لهيئة متخصصة تقوم بتقييمه من الناحية الاخلاقية والتربوية والنفسية وهي التي تقدم الموافقة على عرضه.
- يتوجب على الحكومات أن تخصص جانبا هاما من السياسات الاجتماعية لخطط الشباب وبرامجهم وأن توفر لها الاعتمادات والخدمات والتسهيلات والاختصاصيين.[1]

2- طرق علاج انحراف الأحداث:

تختلف طرق علاج الانحراف الاحداث من طفل إلى آخر، حسب الظروف التي أدت بالطفل إلى الوقوع في تيار الانحراف ولهذا من الصعب جدا، وضع علاج موحد يشمل جميع المنحرفين ومن هنا برزت فكرة تعدد أنواع طرق علاج المنحرفين أو الجانحين وسوف نتعرض للأنواع التالية:

أ- العلاج الفردي: يوحي هذا النوع من العلاج إلى الاعتقاد بأن لكل حالة من حالات الانحراف أسبابها المستقلة التي قد تختلف كلية عن الحالات الأخرى، وأنه تبعا لذلك يبحث كل حالة بحثا منفردا عن الحالات الأخرى، لأن ما يعتبر سببا للانحراف في حالة معينة لا يعتب بالضرورة سببا لحالة أخرى، ويقول أصحاب هذا الرأي من الخطأ وضع معايير ثابتة لتوضيح أسباب وظروف الانحراف أو الجنوح، أو القول بفردية العلاج بمعنى أن لكل حالة انحرافية طريقتها العلاجية الخاصة، ومن ثم فإن اختيار نوعية العلاج تحتاج إلى فحص وتمحيص لمسببات الانحراف ودوافعه، ويلزم ذلك عدم الاقتصار على الظروف الاجتماعية المحيطة بالحدث المنحرف، ولكن يجب الغوص للبحث عن حالة انحرافية بصورة منفردة، والبحث عن علاج يتناسب مع هذه الانحرافية المنفردة، أي أنه يجب أن يراعي اختبار الطريقة العلاجية على أساس شخصي وليس على أساس معايير موضوعية، وتشمل جميع طبقات الأحداث الذين يبدوا أنهم متشابهون في الظروف المحيطة بانحرافهم، وتطبيق فردية العلاج تقوم على أساس تغيير شخصية الحدث أكثر مما تقوم على تغيير خصائص المجتمع الذي نشأ فيه.

---

[1]- عبود السراج، **بحث على القواعد الدولية المتعلقة بجنوح الأحداث ومدى ملائمتها للواقع العربي**، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، 1989، ص ص (43-45) بتصرف.

وكل محاولة لتغيير الظروف المحيطة به، يجب أن يكون الهدف الرئيسي هو شخصية الحدث نفسه، وعدم الاقتصار على اصلاح المجتمع، وتهدف هذه الطريقة أولا وأخيرا إلى إعادة تكوين الطفل تكوينا سليما ويتم هذ باتخاذ احدى الطريقتين الأتيتين.

- تنحية الحدث ونقله من بيئة إلى أخرى.

- تغيير مفهوم الحدث نفسه للظروف المحيطة به ومحاولة تفسيرها له تفسيرا مضبوط، لا يؤثر على مدى تأثره بهذه الظروف، وهذه الطريقة الأفضل من الأولى.

ب- العلاج الاجتماعي:

يكون التركيز في هذا النوع من العلاج على مساعدة الحدث في مشكلته الانحرافية علاجا ايجابيا، وذلك بدراسة الظروف البيئية الاجتماعية والاقتصادية للحدث وأسرته ومحاولة، إزاحة هذه الظروف السيئة عن الحدث نفسه كطريق لتخفيف أو حل المصاعب التي سببت هذا السلوك الانحرافي.

ومن هنا فإن هذه الطريقة تنظر إلى الحدث والظروف المحيطة به، لأن كل منهما جزء مكمل للآخر، هذه الظروف هي التي أسهمت في تكوين شخصية الحدث ويلزم من هذا تصحيح الأوضاع وعدم إغفالها عند تقويم شخصية الحدث، إذا تعذرت إزاحة هذه الظروف المسببة للانحراف فإن العلاج في انتزاع هذا الحدث، وإيداعه في مؤسسة اجتماعية أو لدى أسرة بديلة وإسناد أمر الاشراف عليه إلى باحث اجتماعي يقوم بهذه الوظيفة.

ج- العلاج الرسمي:

يقصد بالعلاج الرسمي، النوع العلاج الذي تقوم الدولة بالإشراف عليه، وإرادته عن طريق المحاكم، فيتولى القاضي اختيار العلاج حسب النظم التي بين يديه، والتي تتناسب مع الحالة الانحرافية؟ وإيداعه لدى الأسرة بديلة أو وضعه تحت الإشراف الاجتماعي أو إيداعه في مؤسسات الاجتماعية مثل دور الملاحظة أو الافراج ومراقبة مدة من الزمن حتى يعتدل سلوكه ويؤمن حياته.[1]

[1]- سامية حسن الساعاتي، **علم الاجتماع الجنائي (بحوث ودراسات)**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ص ص 152-153.

- خاتمة

يمكن القول أن الحدث المنحرف هو نتيجة حتمية لمجموعة من العوامل (الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية، الأيكولوجية...) التي دفعت به لارتكاب سلوكيات منافية لعادات لمجتمع ومخالفة للقانون ولهذا يجب الاهتمام بشخصية الحدث، ومحاولة التعرف على النقائص والنواغص التي تصعب عليه الحياة بشكل طبيعية ومحاولة معالجته من الناحية النفسية وتعديل سلوكه من خلال برنامج الارشاد النفسي الفردي والجماعي، وتنمية قدرته على مواجهة الصعاب وتحمل المسؤولية هذا من جهة، ومن جهة أخرى، وقايته من العوامل السلبية المحيطة به والتي قد تدفع به إلى الانحراف من جديد، أي استخدام الوسائل والآليات المناسبة والضرورية القادرة على حماية الطفل من مصيدة الانحراف.

- **قائمة المراجع:**

1- ابراهيم عثمان، **مقدمة في علم الاجتماع**، دار شروق للنشر والتوزيع، 1999.

2- الحسين وبا، **نحو مقاربة جنائية تربوية جديدة للنهوض بالحدث المغربي** ، مجلة الفقه والقانون، العدد الخامس، مارس 2013.

3- إدريس الكتاني، **ظاهرة انحراف الأحداث (دراسة اجتماعية للطفولة المنحرفة في المغرب)** ، مطبعة التومي المغرب ، إصدار 1976.

4- جعفر محمد علي، **الأحداث المنحرفون، دراسة مقارنة**، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، 1990.

5- حسين كزار القرحاني، **محاضرة بعنوان " الانحراف"**، جامعة بابل، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع ، المرحلة الثالثة ، 2013/03/17 ، على الساعة 10:04 صباحا ، في الموقع
WWW.UOBABYLON.EDU.IQ

6- رضا أحمد المزغني، **الظروف و العوامل و المؤثرات المؤدية لانحراف الأطفال**، ندوة العلمية (الأطفال والانحراف) مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية، جامعة الجزائر، 2008.

7- سامية جابر، **الانحراف الاجتماعي " بين نظرية علم الاجتماع و الواقع الاجتماعي** "، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، 1998.

8- - سامية حسن الساعاتي، **علم الاجتماع الجنائي (بحوث و دراسات)**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.

9- سلمان بن محمد الرشودي، **فعالية برامج الوقاية من الانحراف " دراسة ميدانية في دار التوجيه الاجتماعي بالمدينة** " ، درجة ماجستير في مكافحة الجريمة ، 1993.

10- عبد الرؤوف المراكشي، **انحراف الأحداث من الواقع والقانون**، مجلة القضاء والتشريع ، تونس 1989.

11- سامية حسن الساعاتي، **علم الاجتماع الجنائي (بحوث ودراسات)**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.

12- محمد سلامة غباري، **الانحراف الاجتماعي ودور الخدمة الاجتماعية معهم**، المكتب الجامعي الحديث.

13- محمد مبارك آل شافي، **التفكك الأسري وانحراف الاحداث "دراسة مسحية على الأحداث المنحرفين في المجتمع القطري"**، جامعة نايف لعلوم الأمنية، الرياض، 2006.

14- معن خليل العمر، **علم اجتماع الانحراف**، دار الشروق للنشر، عمان، 2009.